

حکایات بطوریتہ نواز خان (۱۴)

# سِرُّ جِبَالِ اُوراس

جمیلہ بو حیرد



مترجمہ: الغفریہ محمد علیہ

# سُرَّ جِبَالِ أَوْرَس

جميلة بوحيرد

المؤلفات

رؤى الغفران الهدى

موسم الألوان  
عبدالمعروف شعرون

الجمهورية العربية السورية

أحداث

# ألى الخين ما زالوا يؤمنون بالوحدة العربية

الجنرال الجبتي



الجمهورية العربية السورية  
الجمهورية العراقية  
الجمهورية الأردنية  
الجمهورية اللبنانية  
الجمهورية الفلسطينية  
الجمهورية السورية  
الجمهورية اللبنانية  
الجمهورية العراقية  
الجمهورية الأردنية  
الجمهورية اللبنانية  
الجمهورية الفلسطينية  
الجمهورية السورية

## سيرة الفخر الكبير

### جميلة بوحيرد

فولت جميلة بوحيرد من منزلها متجهة الى مدرستها . كانت جميلة تعيش في بيت عمتها في وحي القصبة في مدينة الجزائر . . . وقد جاءت اليه مع أمها وانحوتها لصيف في العاصمة وتدرس في مدارسها . . . فهي قد ولدت في الجبال وتعلمت هناك القرآن الكريم وجاءت هنا لتكمل دراستها . . . نزلت جميلة بوحيرد الى مدرستها في حي القصبة . كان العرب يسكنون هذا الحي فقط ولكن ازقة وشوارع كانت تملأ دوماً بالجنود الفرنسيين . . . وكانت جميلة تتسائل دوماً لماذا يا ترى؟ لماذا يكثر الجنود الفرنسيون في الجزائر؟ لماذا يوقفونها وعندها للمفتش والاستجواب؟ . . . لماذا يقول الفرنسيون ان الجزائر قطعة من فرنسا؟ وهل الجزائر حقاً قطعة من فرنسا؟ متى دخل الفرنسيون الجزائر؟ ولماذا احتلوها؟ ومن كان يملكها قبل دخولهم؟ اسئلة كثيرة كانت تثور في عقل جميلة كل يوم في طريق ذهابها وعودتها الى مدرستها فتسأل عمها مصطفى عنها ، او تتحدث بها مع صديقاتها في المدرسة . . .

ولكن جميلة لم تجب ذلك النهار بحركة غريبة وأمر غير اعتيادي في شوارع القصبة . . . فهي ما إن نزلت من بيتها حتى وجدت رجل أول درجة في السلم ورقة مطوية بعناية فالتفتها ، ولم تكذ تسير بخطوتين حتى رأت أمام أبواب الدكاكين والمحلات وأمام البيوت أوراقاً بيضاء مشابهة . . . كان أصحاب الدكاكين يرون الأوراق فيمسكون بها ، يقرأون عنوانها ثم يحرقونها وهم ينظرون ذات اليمين وذات الشمال حتى لا يراهم أحد . . . ودخلت جميلة مدرستها فإذا بها ترى بين يدي الطالبات عشرات الأوراق المماثلة . . . فجأة انتشرت الأوراق ووصلت الى يد كل بقالة وجزارة وبنّاء خضراء الى المعامل والمصانع وإلى المدارس والوزارات ، تحمل نفس الكلام ونفس العنوان . . . وتعلن قيام الثورة الكبرى والحرب ضد الوجود الفرنسي !!

ولم تكن جبلة تنفث في الساحة تتحدث مع صديقاتها حتى سمعت صوت انفجار قوي هز النطفة هزاً عنيفاً . ركضت جبلة الى المبنى وركضت الطالبات كل الى اتجاه . وتساءل الجميع ما الأمر؟؟ وقبل ان يهدأ أو يجيب أحد على السؤال ، إذ بصوت انفجارات أخرى تتلاشق واذا بأزيز الرصاص عملاً الفضاء .

قالت إحدى الطالبات بحماس :

- اذن لقد صدق البيان! .

- أي بيان؟

- هذا الذي بين أيديكم . . ألم تقرأه بعد؟

- وماذا يقول؟ لم أقرأه بعد .

- يقول ان الثورة ضد الوجود الفرنسي قد بدأت، وذلك بمهاجمة قوات الجيش الفرنسي في كل تجمعاته، وفي آين واحد . . نورة في الجبال والوديان، في مدن الجزائر ووهران وقسنطينة . . في جبال اوراس وصحراء الجزائر . . في آين واحد وتحت قيادة واحدة .

- وهل لدى هؤلاء الثوار العدد الكافي والاسلحة والدخيرة الكافية للوقوف أمام الجيش الفرنسي في كل الارض الجزائرية؟

- اعتقد ذلك . .

قالت الطالبة ذلك وانسحبت بهدوء من بين الطالبات وكأنها تعلم شيئاً تخفيه عنهن . . . . . وازدادت اصوات الانفجارات والرصاص . . وازداد خوف جبلة بوحيدة . . . . . واخذت تفكر بكلام صديقتها جبلة بوحيدة، وربطت بتكرار غياب عمها مصطفى عن البيت، وأحاديثه وحماسه للحرية الجزائرية . . وربطته بمظهر الجنود الفرنسيين بالألوان الطرقات، ونظرت الى البيان بين يديها واشعلت تتساءل . . هل يمكن حقاً لهذا الشعب أن ينال حريته واستقلاله؟ هل يمكن حقاً أن تصبح الجزائر دولة حرة؟ هل يمكن أن يرحل الجيش الفرنسي عن أرض الجزائر؟؟

دخلت الطالبات الى صفوفهن، ولم تكن المعلمة تدخل الصف وتطلب فتح الكتب حتى هبت الطالبة ايها جبلة بر عزاء قائلة :

- هل ستواصل الدراسة باللغة الفرنسية؟ الا يوجد لنا لغة خاصة بنا؟ لماذا لا ندرس بها؟ لماذا لا نقرأ باللغة العربية؟ ألسنا عرباً مسلمين؟ فأين هي لغة القرآن الكريم لغة آياتنا وأجدادنا؟

ونزل كلام الطالبة على مسامع المعلمة نزول الصاعقة . . . . . وسكت الجميع وكأن على رؤوسهم الطير . . فالمعلمة حقاً عربية، والطالبات كذلك، ولكن أحداً لم يجروا على قول ما تقوله هذه الطالبة، بل ولا يجروا على الحديث به سراً وهماً، فكيف بها تقول ذلك بكل جرأة؟؟

انتهت الحصة، وخرجت المعلمة لتدخل بعد ثوانٍ المديرة، لطلب من «الطالبة» اللحاق بها إلى

الإدارة!!

في غرفة صغيرة تحت الأرض، وفي ساعة متأخرة من الليل، وبينما الظلام يلف مدينة الجزائر وحي  
القصة، التفت تسعة من الشباب حول صورة مصباح خافت، الأول منهم جاء من «جبال الأوراس»  
والثاني من مدينة «وهران» والثالث من قبائل وسط الجزائر، واحد جاء من أهل جبال الأطلس وواحد



جبهة التحرير وطالبات المدرسة بقرن أول بيان صابر عن جبهة التحرير الجزائري



جاء من الصحراء الكبرى. . . واحد جاء من تسطنة وواحد من تلمسان، وأربعة من مدينة الجزائر العاصمة نفسها.

كان الشباب التسعة في مستقبل العمر، لم يتجاوز أكبرهم الثلاثين عاماً من عمره. . . وكان كل واحد منهم يمثل مجموعة كبيرة من أبناء الجزائر من أطرافها الأربعة، شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً. . . كانوا يمثلون جبال الجزائر ووديانها وسهولها وصحاريها، يحملون ويخططون لوقية بلدكم وقد تحرروا. . . هل كانوا أول أشخاص في الجزائر يخططون لثورة ضد الوجود الفرنسي؟ . . هل كانوا أول شباب

يعملون لتحرير الجزائر من مستعمرها؟ وأين باقي الملايين من الشعب الجزائري؟  
لقد احتلت الجيوش الفرنسية أرض الجزائر منذ حوالي مئة وعشرين سنة، ومكنت فيها جيلاً بعد جيل. . . استولت على الحبوب المزروع وسلمتها للفرنسيين يزرعونها كما يشاؤون استولوا على الزراعة والتجارة والصناعة وأصبحوا هم الأغنياء الملاك وتركوا الشعب العربي الجزائري يعاني الفقر والفقر على أرضه الفتيحة. . . أصبح أفراد الشعب العربي فلاحين مأجورين يزرعون للمالك الفرنسي، وعمال وبنائين في مصانعهم ودكاكينهم ومحلاتهم الكبيرة. . . أصبحت الأراضي الجزائرية تزرع الحبوب لصناعة الخمر للفرنسيين بدل زراعة القمح والشعير لأبناء الجزائر. . . وأصبحت المدارس تدرّس اللغة الفرنسية والتاريخ الفرنسي للأطفال العرب. . . ومنذ دخلت القوات الفرنسية الجزائر وأبناء الجزائر يحاولون محاربتها والتخلص منها، ولكن جميع أعمالهم العسكرية والسياسية باءت بالفشل، فلفقت كانت نواة الجيش الفرنسي أقوى منهم بكثير. .

في تلك الليلة، اجتمع الشباب التسعة في غرفة صغيرة تحت الأرض. . . وأكثوا حول المصباح الخافت يتحاورون:

قال الأول:

- لماذا تبقى مجموعات جبال الأوراس تحارب الفرنسيين وحدها؟ . . لماذا يبقى رجال وهران ومناضلوها يواجهون القوات الفرنسية وحدهم؟ . . لماذا يثور رجال الصحراء اليوم ورجال مدينة الجزائر غداً؟ .

قال الثاني:

- نحن هنا اليوم لتبدأ صفحة جديدة في أسلوب نضال آبائنا ضد الجنود الفرنسيين نحن هنا اليوم لتوحد كل الجهات وكل الثوار في جهة واحدة لها قيادة موحدة تضرب في آية مكان في طول البلاد وعرضها كل مصالح الفرنسيين. .

ووضع الرجال التسعة أيديهم على المصحف الشريف، وتعاهدوا على تجميع قواهم ومناضليهم وستوا أنفسهم «جبهة التحرير الوطني الجزائري»

طوال الليل، والشباب التسعة يكتبون نص البيان الذي سيرفعونه في اليوم التالي في كل مدن وقرى



الغداة التسعة يسمعون نصيحتهم عن المصحف الشريف ويتفهمون على الثورة

وجبال وسهول الجزائر . طوال الليل والآلة الكاتبة تطرق . وآلة التصوير تصور . . وقبل أن يؤذن المؤذن لصلاة الصبح ، كان الشباب التسعة يحملون بيان دجبهة التحرير اوراقاً مكدسة ويحفظونها للتوارث لتوزيعها على كل المناطق ، بينما انطلق الجناح العسكري بضرب اعدائهم عددة في كل المدن والقرى الجزائرية<sup>11</sup> .

٤٣٥

بعد أيام وفي طريق عودتها إلى بيتها في «حي القصبة» شاهدت جميلة بوحيرد عشرات بل مئات الجنود على باب العمارة التي تسكنها . استغربت الأمر وشعرت بالخرق والقلق . . واقتربت من المنزل



وحاولت الدخول فمنعها أحد الجنود بكمب بندقيته .. فتراجعت ووقفت عن بعد تراقب ما يجري وتسال الجيران عم يحصل ..

دقائق وانتهى الامر وهرعت جميلة الى بيتها نظرت كل ثلاث درجات من السلم قفزة واحدة .. ودخلت مسرعة لتعرف ما الامر واين كان الجنود .. وكاد الدم يمسد في عروقها .. ماذا ترى؟ البيت وقد اصبح ساحة معركة؟ الاثاث وقد تحطم؟ الجدران وقد اخترقها الرصاص؟

وملا الخوف قلب جميلة بوحيرد وهي تنادي على أمها فلا تحيب، وانطلقت من غرفة الى اخرى ومن المطبخ الى الحمام، نظرت داخل الخزانة وأسفل السرير تبحث عن والدتها ..

ومن زاوية من زوايا غرفة الطعام سمعت جميلة بوحيرد صوت أنين والدتها يكاد يخرج من بين ضلوعها ينادي عليها .. وأندمت جميلة بحر الصوت .. والدتها ترمي وقد تراكم حولها وأمامها بل و فوقها الاثاث المكسور والثراب والزجاج .. رصع رصع رفعت جميلة الكرسي والطاولة ووصلت من فوق الزجاج والخشب الى حيث والدتها تحمّلها وعمرها الى اقرب اريكة او مقعد ..

كانت جميلة بوحيرد تسمع الكثير عن وحشية الجنود الفرنسيين، وكيف يقتحمون البيوت لمهاجرة العرب واعتقال ابنائهم .. كانت تسمع انهم يدخلون المساجد ويهاجون المصلين، او يدخلون المقاهي ويمتقلون المجالسين .. كانت تسمع عنهم الكثير، ولكنها لم تر قبل اليوم هجوماً حقيقياً على أحد هذه البيوت، ولم تشاهد تعذيباً لأحد .. فكيف بها اليوم وهي ترى بيتها قد تحطم وأمها وقد ضربت حتى سال دنها؟؟

ولكن مشكلة الاثاث والضرب لم تكن هي المشكلة التي واجهت جميلة او أمها او اخوتها .. المشكلة كانت في مصير عم جميلة .. مصطفى الذي حضر الجنود لاعتقاله، ولما لم يجدوه، تركوا له أمراً أن يراجع نقطة البوليس حال عودته ..

اين كان مصطفى عم جميلة؟ ولماذا ازداد غيابه عن منزله في الآونة الاخيرة؟ وماذا سيفعل بالامر الذي تركه له الجنود، حين عودته؟



كانت جميلة بوعزة أعز صديقات جميلة بوحيرد .. وكانت «الجميلتان» تقضيان معظم اوقاتها معاً .. وكائنا متفتحين على كل الامور إلا أمر الثورة هذه .. لقد كانت جميلة بوعزة تدافع عنها وعن بياناتها التي تصدرها بين الحين والآخر .. وكانت تظهر فرحها العميق ازاء كل انتصار عسكري بين الشوار والقوات الفرنسية .. وتسرد اخبار انتصاراتهم أو معاركهم مع المستعمرين .. كانت تدافع عن الشوار والثورة وتنحس لانقاذهم وتؤمن بانتصارهم .. وقد كانت جميلة بوحيرد تعجب من أمرها، وتقول



الجنود الفرنسيون يعبثون بسدا (١) بيت جميلة

- يا صديقتي... مئة وعشرون سنة وفرنسا تحتل الجزائر... مئة وعشرون سنة وهم في وزاراتنا وديارنا، في سهولنا ومزارعنا، بطائراتهم ودياباتهم ومدافعهم، بسجونهم ومعتقلاتهم... هم أقوى من الثوار بالآلاف المرات، فكيف تعتقدين أنهم سيتركون أرضنا ويرحلون؟ مئة وعشرون سنة وهم يعلموننا ويعلمون أبناءهم أن الجزائر قطعة من فرنسا، فكيف سيتخلون عنها وكيف للجزائر أن تستقل؟؟

- يا جميلة... يا صديقتي... أنا معك انها مئة وعشرون عاماً وفرنسا تحتل الجزائر ولكن، هل معنى هذا انها ستبقى للأبد؟؟ وهل يقاس تاريخ الشعوب بعقد السنين؟؟ صحيح أن المدة طويلة، وصحيح أنهم بنوا القصور والعمارات، والمزارع النموذجية، صحيح أنهم استولوا على الصناعة والتجارة والتعليم، ولكنهم لم يرتاحوا يوماً هنا... ولن يرتاحوا أبداً... كانت دائماً أصابع جنودهم على زناد بنادقهم لقتل

الثوار من العرب والمسلمين ولكن لثوار اليوم، قد اتحدوا جهة واحدة ولن يعرف أي مربي، جدياً كان أو مدياً طعم الراحة أو النوم.. ألا تعرفين؟ إنها الثورة العارمة

لم تشأ بوحيد ان تتناقش أكثر مع زميلتي فهي في قفزة يصعب تسمى للثورة النضر، وهي عاطفية وتريخاً وديماً يؤمن بكلام صديقتها، ولكن صديقاً وصلياً تشك في مقدرة لسباب الخرائطي عن التحرر من فرنسا أو من مجاهديها عسكرياً أو اقتصادياً، لذلك فقد تركت صديقتها وعادت وحيدة إلى البيت

هناك في المنزل، فوجئت جميلة بعودة عمها مصطفى بعد عيانه الطويل.. فلقد غاب أسرعاً كلاً لم تسمع منه أي خبر، فما إذ رآه جميلة حتى أيلب عليه تحتصه وتنبئه وتستفسر عن غيبه وتقول له

- لماذا تأخرت كثيراً يا عمي؟ لقد حصلت في عيانت أمور كثيرة مرعبة... وأنا كنت أريد أن أخلط معك كثيراً عما جرى وبجري..

وتذكرت الرسالة فقالت:

- هل قرأت الرسالة التي تركها لك ابنته القومسيون؟

- نعم قرأتها

- وماذا يريدون منك؟

- لا شيء..

- كيف يكون لا شيء؟ ألم تلاحظ ما فعلوا بالبيت بحثاً عنك؟ ألم تعرف ماذا جرى لأمي وهم يسألونها عنك؟... فكيف لا يريدون منك شيئاً؟

- يريدون أن أذهب إلى مقر الحاكم العام لقبيلتي

- وهل سذهب؟

- من؟ أنا؟ أنا أذهب يا جميلة؟

في تلك الليلة لم تتم حيلة بدأ.. لقد أخلت تربط الأمور ببعضها صهت دون شرح أو تفصيل، وعرفت أن لا بد أن عمي يعمل مع الثوار، وأن صديقتي حيلة لها علاقة بهم أيضاً



طلعت حيلة بوحيد مترددة في مشاعرها تجاه هذه الثورة التي تسمع عنها.. وكند عمها مصطفى لا يحضر إلى البيت لادماً متعباً مكلّ لطرق.. لقد كانت ستظر عودتي في كل مرة يذرع النضر كي يحدثها أكثر عن الثورة والثوار.. وكنت في تلك المرة غاب عشرين يوماً كاملاً مرة واحدة.. وقد جاءت

حيلة عليه وحسب ان يكون قد ألم به حادث اودى بحياته ولم تكن تعرف من سأل عنه ولكنه في ذلك المأزج دخل لي مع آذان الصبح، دخل يلبسُ الرزب الأبيض، ويجعل رجاخت الحبيب كأنه مرزُج الحبيب الطارح وقد صنعت حيلة شيء من النهج والخوف ولكنه قال بحماس - لقد كانت معركة رائعة يا حيلة هل تصدقين كم مددنا وبسعة عماس لحش الفرنسي؟ لقد عمس حصن وعشرين مددنا رشاشاً وثماني عشرة بدقية وأربعة أجرة لا مسكي بل لقد أسقط لثوار سب طائرات عمودية - هيلوكبتر - وأحرقوا سبع سيارات نقل عسكرية

قالت حيلة دهشة  
- من وكيف ومتى تم ذلك؟

- في معركة كبيرة واحدة في منطقة جبلية قرب مكان ولادتك في الحال، حيث يسكن أفراد عائش هناك ولمعربي بالمهفة حياءً ولحمة حركه الثوار فقد أقام كميناً كبيراً لقوات فرنسية كبيرة علما بتحركاتها في المنطقة، ولم يطل انتظارنا فقد أخذنا سمع حدير عركات المركبات المتدنية مقترنة من الموقع الذي احترناه لصيدها. وأحدث الاودية الصامتة والخفوة، والحال العالية الشاهقة تردّد اصدا، تحرك المجموع الفرنسية وسمع المجاهدون كلمة السر، لي انطلقت قبل العجر سمعوا صوت بدء لأران الله أكبر، الله أكبر فمن شغاف قلوبهم واستمرت مشاعرهم وحماسهم، هصخوا اليوان مرة واحدة من كل جانب وتكدست حشث الاعداء ورنمى جرحاهم واستولى لثوار على كل الأسلحة وحملوها ان الماضى النائي والمعارات الخف - ثم عماد جميع ان مراكزهم يتطرون الفؤاد الفرنسية المساعدة

- وهل حصر ب٩٩

- تمام كما توقعا أرسلوا الطائرات والتعريبات والحدود المظليين

- حدود مظليون؟

- نعم المظليون الذين همون اصحات البحر والذين يحصرون لانتحام الصاعب ولقصاء التام عن الثوار ولما أحس الثوار بدمت، غيرو خطتهم واستعدوا للإسحاب بأقل الخسائر هي أهل الليل اسحت وعدنا إلى بيوتنا أعمالنا من - تبدأ لاسر في تلك ليلة لم تصح ولم وهي بغير بشوار والمعركة وعنها احب وفي تلك الليلة أصح سمعت ولأول مرة من مدياح حبا عن القواص نظية التي شركت بالمعركة وسمعت عن

تهدید تهم نامہ لکھ لو یہ کہ جو وصیت بعد از وفات محمد علیہ السلام ہو



دخلت حميدة بوحيرد مدرستها وقد **استدّت** من الدهشة والامتعاب. وجدت الطالبات وقد

وقعن جميعاً في لسانه لا يحرك، إلا بدحس صفوئهن. وهن يحملن ورائاً كالتي كانت في أسبغ من قبل. وقبل ان تسأل عن الأمر أمنت صديقته حميدة بوعزة بعطيتها ووجهه بمحاشة نمراتها. والاهتزاز الذي في يده (مايو) ١٩٥٦. لده الصائر عن القصة الخرائطين معاصنة خرائط. من الطلبة حرثيون بعد خيال احسانهم رروه وبعد مصرغ احسان كنور بن ربح، وبعد فاحمه الاحسان. الذي حرقه القواب القوسه دار حب عندما حرقه قريته وبعد اغتيال كانا. ربح حوحو، وبعد العديب الذي لعنه خرائط. بعد. بعد. ان التحصيل على شهادة رائدة. قد جعل من حبه حبيبه فلاي شيء، تصبح الشهادات التي تمنح له في وقت تكافح شعب كفاحاً بطول. في وقت يستطيه طقات وشيوخه تحت رصاص المرشاشات وقذيل النابالم. ان واحسان يذهب من نصيبه في حارب الدين يخافون ويشهدون احوار. اما مرور الاهرام العدم وبصعه عاجلة. وتقرر مقاطعة الدروس والاصحاب. تحت مازحة مقاعد الدراسة للالتحاق بمصرف جيش التحرير الجزائري.

طوب حميدة بوحيرد بيان يرفق ومدود وهي تنظر بيا ويسار. تنظر الى الطالبات من جهة، وإلى غرفة المعلمات ومديرة من جهة اخرى. ما لدي سيحري اليوم؟ هل مستوفت الدراسة حقاً في كل جامعت ومعاهد ومدراس الخرائط؟ وهل سيضم لطلبة ان الثوار؟ وماذا ستعمل صديقته حميدة بوعزة؟ وماذا ستعمل هي يا ترى؟

وأمنت بوحيرد بذ صديقها بوعزة تسأها

قررات؟

- نعم

- وهل مستوفيت عن الدراسة كما يقولون؟

- نعم وكل طالب عربي في الجزائر سيوقع..

وهن منصبي لنوره؟

- لا اندي

واسحبت حميدة بوعزة وطقت حميدة بوحيرد بفكر. وبينما هي كذلك الا بأصوات انفجارات عيفة

تجر المدينة وتجر أخي «القصة» بالذات..

وركضت حميدة وكلت الفت حرج سوار مدرسة ان يومس. ووصت حميدة بوحيرد الى بيتها

لتري آثار لدماء لملأ الدرج إلى مدخل الدار..



دَمٌ مِنْ هَذَا يَا تَرَى؟

صعدت الدرجات بسرعة وأطلقت من أيديها ننادي عن والدها ولم يظن ب الأمر، فقد اكتشفت أن عندها مصغى مصات بحراج غلقة في أحدها حسده، فأب والذهب

- ما الأمر؟

- لا شيء

- كيف يكون لا شيء والدماء تملأ الدرج؟

- بملاً لدرج؟ ادعني يا حسة سرعة ومسحي اثار الدم حتى لا يجهر الفرنسيون أب ولم تكن والدته تكلم حينها حتى فق الياب فق عيفاً، ثم افتتح عوف، ودخل عشرات الخوفا الفرنسيون دفعه واحداً عرفه حميلة أنهم من القلوب المظنية، أطلقوا الرصاص في كل اتجاه وصبروا حميدة وأمي والقوم رصاً، ثم حرو، العم مصغى وهم مصروبة في كل ناحية من ناحية حسده وخرجوا به يدفعونه ويجرونه إلى سياراتهم!!

مرت أيام وحميلة تقوم عن تمرص أنها كان عيب العم مصغى مصدر لم وحرى وحوف عند كل امرأ ابنة وكانت الدرس معطاة في مدارس لإصرار أنظمة عن لدهاب إليها، فمكثت جيله في بيتها تنتظر عودة عنها..

بعد أيام عاد عنها.. رموه في مدخل الدار.. كان أصفر اللون عداً لا يتحرك، اقتربت منه أخذ أصحاب الدكاكين فروع من نادى عن حمار آخر فاقرب منه وكثر الله كثر الله أكبر. وأقبلت حميلة فاقربت منه تحس صدره، وصعدت يدها على قلبه رفعت يده، فركعت يادته، فلم يرد عنها، حرته فلم تتحرك صرحت يادته، نكت مات.. مات.. فتبوه.. ارهموا روحه.. أيام وجيلة لا تتحرك جاء كل خيران وقدموا باللارم وجاء لاداب من جوار لاداس وقدموا الواجب وجيلة في الفراش لا تتحرك.. ولا ينطق بحرف واحد عنها فعدت الطول، أو جعل لصرح قد قطع حجاب الصوبه!!

اقتربت منها صديقتها حميلة وعمره تقول

- لا أرى سناً تكونك في الفراش وسكونك غير طبيعي جداً عشت كان من الثوب وقد استشهد، وانت يحبه أن تقبلي استشهاده بعير هذا التصرف،

- بل لقد قتله الفرنسيون.. قتلوه بالصرب والتعذيب

بل استشهد على أيديهم عشت قام بعملية فدائية كثيرة وعدد مصاباً، هي عدم الفرنسيون، اعقبوه واستجروه فلما رفض الحديث

- قتلوه.

- أمشهد، وللشهود الحنة الخالدة

- وبكفي حب عمي كل حب فلماذا لم تطب مني يوم ان أشرك في الثورة أو أخرج أحد بيانيها أو أحرق أسجنتها ؟ إني أظن حباً آخر، أرحب وسامها فمقدّم تطب مني مساعدته في الثورة ؟  
- أظن يأتي من لاسك معه لا يستطيع أحد ان يقرض عيبك الانضمام لثورة يجب أن تنع الرغبة من داخل المرء

- ومن تصعب أنت إلى الثورة فعلاً ؟ إني أشك دمرك ضد مدء وبكفي لو أن معرفة حقيقته الأمر هل تصعبت أيضاً إلى جهة سحرية ؟

- ما هذا السؤال الساذج يا جميلة ؟ قولي ما تريد من مشاء  
- أريد أن أكمل مشوار الذي بدأه عمي أريد أن أكون مع الثورة عوضاً عنه وأن وأصل ميرته، أن أثار ثروته ولروح الثورة بحيث أن يخرج هؤلاء المحتلون من وجه فكيف السبيل إلى ذلك ؟  
وعلا صوت حينه، أحدهم الخماس، فاندفع أمناً وحرقها و عرفتها داطمأنوا إلى عودة صومها وقهرت على الضي فلما دخلوا العرفة، قامت حميد بوعرة وشدت على يد صديقها ثم استودعتهم  
ثمة

- إلى اللقاء.



على الخائف قالت حيلة بو عمر

- ثورة سرية وقصيص أبيض ريطرة نفس سوداء كبيرة والساعة السادسة مساءً وفي منزله الجدة  
المام

- ومن أنتظر ؟

- لا داعي للأسف، في السادسة وخمسة دقائق يأتي ويعرفك بنفسه  
كيف يكون انضمامي للثوار ؟ ومن هذا الذي سأقابلة عداء ؟ كيف سيكون شكله وعن ماذا سيحدثني ؟ هل سيعطيني هومة ؟ نعم ؟ هل سدرسي على إطلاق الرصاص ورمي القنابل ؟ أم سيكون الأمر شامياً بالمراقبة وجمع المعلومات ونزوع البيانات ؟

الآف الأسئلة كانت تجول في رأس حيلة بوحيرد وجمع عنها اسوم، فتقد حذوتها صديقها، حميد بوعرة موعد عاصفها مع واحد المسؤولين في جهة التحرير للانضمام إليها وصحب حميد خزانة ملابسها ساكد من ثوب النور الأبيض والأسود للقميص والفسورة، ومن ثوب الصادرة الشمسية وصنعهم عن السرير بعباءة ثم انجبت لكه عنها وأسقت الكتب ماسية عن تاريخ الجزائر

وَجَعَلْنَاهَا دُجَاهًا وَمَجِيبًا ۚ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى  
بَدَأَ دُعَاؤُهَا بِكَلِمَاتٍ فُسْحِنَا ۖ أَلَيْسَ لَنَا بِمَدِينَةٍ مَوْسِمًا يَسْكُنُهَا

وَجَعَلْنَاهَا دُجَاهًا ۚ وَلَمْ يَسْمَعْ فِي مَرْجِعِهِ ۚ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ  
كَانَ قَدْفًا مَنبُتًا مِّنْ عَصَا ۚ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّآلِئًا لَّيْسَ لَهَا شِئْرَةٌ وَلَٰكِن مَّوْءِدًا ۖ  
يَتَّبِعُهَا أَفْئِدَةُ مُّسْتَضِئَةٍ ۚ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ  
وَجَعَلْنَاهَا دُجَاهًا ۚ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ  
بَطْنًا ۚ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ وَتَذَكَّرَ أَشْوَقًا ۖ



- نعم

وسحب الكرسي وجلس، وطلبَ ثجناً من الشاي..

وكان حديثاً مقتضباً

- عمك كان من رفاقنا الأحرار المخلصين بأحيلة . وأنت تريدون مواصلة مسيرة.. الثورة تعني الحرية المطلقة، والعمل الدؤوب.. الثورة تعني العزيمة الحبارة والإخلاص المطلق.. الحرائر ستحرر برغم كل جود فرنسا.. الحرائر لنا ولأنائنا الأحرار نحن الشباب سنحقق النصر.. بالصبر والعمل.. فهل نضمن عن العمل معاً بسرية وإخلاص؟

- نعم، أنعم..

- حتى النصر أو الشهادة؟

- نعم أنعم..

كان «ياسف سعدي» يتحدث بكل هدوء ورواية.. كان قائد الثورة في مدينة الحرائر، وكان يثق بمصطفى عم جميلة كل الثقة.. فأودع نفقته بجميله وعيّن ابنه السرّي في مقر القيادة العام.. يحمل الرسائل والأوامر ولتعلقات من القائد في الشوارع

\*\*\*

لما كانت الثورة تحتاج إلى الرجال وإلى النساء، ولما كانت الصديقتان جميله ووعزّه وجميله بوحيد في ربيع العمر، في العشرين من عمرهما، ولما كانتا تتفان النعمة الفرنسية، فلقد رفع الاحتيار عنيهما لتقوم بأعمال لا يستطيع الرجال القيام بها.. في ذلك اليوم لبست كل منهما أجمل ملابسها، وربتا بأحسن رينّة وانطلقتا من مدينتهما إلى هدهدها المرسوم مقهى «ميليك بار» في مدينة الحرائر ذلك المقهى الذي لا يدخله إلا الصاغر الفرنسيون..

في ذلك النهار ارتدت جميله أحمر غلابس، وصعدت العقد وربّت شعنها بأحمره، وصعدت العطر على رقبته ويديها ووضع وردة كبيرة حمراء على صدرها، وانطلقت تقابل صديقتها جميله إلى هدهدها.. دخلتا المقهى.. جلسا على أول طاولة.. طلتا لعمرة «الكاموشو» وحدثتا تحدثتا بالذمة الفرنسية.. كان أحد الشبان يجلس على البار فأخذ يركز نظره عليهما.. هل تظنين أنه يشك في امرنا؟

- بل هو معجب بجمالنا.. أنظري واشمعي

وسمت لفتاتان، وشم الرجل وقام وجلس معها

يو كان يروي ماد كحبر هاد ماعا م تسم شي حلاقي ردا حنن معي عن نفس

الطاولة . ولي نفس القبي

ما كاتب مقالتي بعافران معي حتى يحد الميبي ما فيه ماثرب قصه الأناث، الطاولات،  
الكرسي وحاجات الوسكي والسرة وعشره خنود تدين كاتو بحسود اشروب في الميبي  
مظلفت الصناديق بي متهي غسب كز مهي وجهها عسب م مراكب لم حسب بكتين نقد برهما  
عن الحادث ففتح كل مهي عديع سمعت عن م محبر في مهي كليلك داره وحسائر في لارواح  
وممتلكات



حسائر حسب موحبر وحسب لوعره في مهي امك م موصع المنفردات

وكتب الشعر  
الاسم جيد موحيد  
اسم مكتوب بالنهب  
معموس في خرج السحب  
في أدب ملاذي في أدبي  
العمر اثنان وعشرون  
امراء من قسطنطينية  
لم تعرف شعثها الزينة  
لم تدخل غرفها الاحلام  
لم تمت ابدأ كالاطفال  
لم تغرم في حقد أو شائء

#### ﴿٩﴾

في عربة في أحد البيوت القديمة في حي القصص في الجزائر، كان القائد «ناصر سعدي» يجلس وأمامه خريطة كبيرة لمدينة الجزائر، ومع القائد علامة حمراء حول ثلاثة منايا في المدينة حيث ناز، الكافيتريا، كوك هاردي ثم قال:  
- لم أكن أشك في لحظة ما وشد معرفتي لك، بحرانتك وشجاعته يا جريد... لقد فعت بأعمالهم ومهافت  
سيمحروها أساء رعبت وسيسخنها لك في سخل لشرف طول العمر  
- شكراً يا أحي... لم أقم إلا بواجبي...  
- حسناً يا حينة... أرحومك نقل هذه الرسالة وهذا لكيس إلى الرعم وعلي لا نواسه في مقر إقامته  
رقم ٢. فهو هناك لأن... أرحو لأشبه لي هذا الكيس لأنه يحتوي على مستندات، يرجى أخذ الحفظ  
والهدوء...

انطلق حيلة إلى مقر على لاسوات الذي، مفاد الثورة كانوا يعبرون أماكن بواحدتهم واقامتهم  
حي لا يكشف مفهم للاعداء... وحينة كانت تعلم الكثير من أسرار القادة

#### ﴿١٠﴾

كان الحصول على السلاح هو صعب عمل من أعمد الثورة، ولتحصون عليه كان على الثوار  
أن يسافروا خارج جزر مرشحة الأسلحة وينقلها بطريقة تامة إلى الجزائر، كانت كل نقطة سلاح تساوي



ورعا دعاً صغرة في انصوب عيب، صغرة في شرائها، صغرة في ملها، وصغرة في تحشها،  
والسلاح ضرورة لا غنى عنه احلاقا في مسيرة الثورة

رب احذ لعادة الخرازين التسعة من السفينة الى ميناء الاسكندرية في مصر، سائر آلاف الامان  
من مدينة الخرائز مجها في الشرق محرقاً البحر الأبيض المتوسط، وصولاً الى ميناء الاسكندرية في مصر  
رب القائد احمد بن بلال، من امسية يسى سلطاناً وقمصاً رثاً لمطر، ويسل (بانوح) وخيش الغصن  
«دموية»، كانت لحية قد عثت بضع دبىراب بما جعل مطره يشبه مطر عمال تحصيل في السمن  
الوجه الرجل رام الى محطة القطار ليستقر العطار المحجى في الدخوة عاصم مصر وعصب في ساعة  
مناخرة من الليل هام عن الرصيف ينظر مروع الشمس فهو لن يعرف النوم قبل ان يصل الى هدف  
ما هو هدفه؟ وماذا يريد من مصر؟

كان واحد من بلال، حد العادة التسعة يريد مغامره وحمل عبد الصرة وقبس جمهورية مصر  
العربية، كان يريد ان يمرض امامه بوره بلال به واحد منه لدعم لمادي واصوي لها وقد مدد جهده  
كثير حتى استطاع افاج الموردين للخدمة الرئيس، فيما دخل عيه قد

«رايت فرنسا من قصصه عن رخص احرار» الخراب شد عربي شفق مصر قدس بالدير  
الاسلامي، تارخ واحد ومستعفا واحد وانتم، كان الاستعمار الانجليزي في ارضكم ومحررتكم منه ورجل  
يريد بل الحرية والاستقلال مثلكم، ولكن فرنسا تدعي ان الخراب ارضها وانها ليست مستعمرة ها، وقد  
ناصدا وصحبا وما ولد على استعداد لتسعة مية النضال، ارحال كثيرين والماء كثيرات، ولكن  
الطلوب يريد من السلاح والعناية

اتبع الرئيس المصري بما نالة هذا الشاب الحرثي، امن به وشركته، من به وبصدقته وايامه  
واخلاصه وحميت ولى لسي شحنة كثيرة من السلاح والدخيرة شو خراب طرب لاجار يحمل مر  
هذه الشحنة وتكتم لسزولون عليها، وبلت في احد الموانى الخارية

- لا احد يعلم بالأمر منه من رجاء لسزولون فقط بعد على صانع اليد هي التي تعرف  
- والمجال؟ وقبطان السفينة وملاحوها؟

- لا احد يعرف . انهم يعرفون ان سمعة تنقل مواد غذائية ومعدات للتجار الفرنسيين

- ومن يسمم الاسلحة؟

- لربنا . قريب جد . اخدي الاب هذه الرسالة الى الرئيس «عني لاسر» واشطري برت فهو سيحبره  
بانوعد

عنت حبة بوحيد رساله قائدها يوسف سعدي، ومهرعت الى مكان القائد «علي لاسر» سالة  
عن موعد استلام شحنة السلاح . في ارسنة القائد احمد بن بلال من راس جمهورية مصر العربية  
وحمل عبد الصرة

---

وعادت حمدة برسالة تحمل لدايتها موعد نقل الأسلحة  
وخرج الآفور عن الرحا و النساء و اميد المشور الصفت



القائد جمال عبدالناصر رعيم مصر بلعل القائد اخذ بن بلا وبيود دورة الجوارر بالصلاخ

---

في صباح ١٤٥٧/٤/٢٦ حيث ثلاثة من أبناء القوماء من نفس علي واسمهم بنو داخري  
 تطرح كثر كاهي مساء آخر لم يمس العشاء السود ، بطونهم وبطونهم رؤسهم ؛ وجوههم سوداء  
 ولي ذلك النهار حل سعة من لرحا ، آخر ثريين بينهم صلالا من نفس ملاوهم  
 بالعدوس والخيار والدورة ، بار خفيف بين منه حتى انفسه تكل حال وساء حذر منه

3



النوار وجميلة يحطون السلاح الى المحاسن

معدنين من الواحد والأحر جمعاً أمّا عن أقلّ تعديل ووجه ثمّ الحراس في مشرق مصر يعطونهم لأشارة بوجهه الأسير أو السوفى تدبرو عن المشور عشرات المرات وكلّ وضع سلاح سيحتملها أحدهم تعي الكثير الكثير بالنور والنوار وهم وغيرهم قد نقلوا شحبات السلاح بمرسه من مصر إلى اجزاء مشرقه من بخران، وهذه هي إحدى الكميات المرسدة في نوار حمي بفضة وقعت عيون الحراس عن عتاري الطرق تعطي الاشارة بالرجال ولاء . بعض من حمية حصر ، صغيره فمّر النوار واحداً بعد الآخر يهوى ورويه كان معطفت هريو يستمر به من آخر وكنت بقطعة مراقبه حماسة لكثافة مرور فرق التفتيش الفرنسيه وكانت حمية بوحيد من العبداء وخمس اطلق الخيرة ووصل سيره طاديء وقد قطعت عدة بقاص حوامه ، وكنت وبنا قد من هذا المعطفت حتى وجدت حقيبه حمراء بحمها صاحبتها وتحركها بعصية وسرعته وصغرت حمه واضطرب آخرون اما عن كى امام حميه فلقد وصل سيرة الطيعي دون ان يلحقه سيب . وما من كان ختمها سرعان ما دخل احد البواب الغربية من الشارع رأيت واما حملة فتم سطح السحر بعد وقعت في الفج حالاً حيث حوقها قواب الشرطة الفرنسيه وطبقت بها الوقوف بغير كانت انقواب المرسدة توفت الحرائير في في رماي ومكان تريد كانت شك في كل حربي وجرثومة ، صغيراً كان او كبيراً فكنتهم اعداء وكنتهم ثوار ، أعضاء في جنبه التحرير حربي واسقط في يد حبه وهذا حوصها الشرطة واندعت ستعد في الاتجاه المعاكس . واضمح عصبه برصاص هارثت برصاً

من لقمص قصدي وفي انظهم دحت الرصاصه عرو لاسجة الصدرية واندفعت سرح من ندي حيلة الأسير وتحدث فيه ثفاً كبيراً وريفاً قويا انكت رجال الشرطة على المرأة الطريق فتشوا طرق العشر فتشوا جيوبها فاداهم حمه سلاح ورسالة مطوية بحاية طائفة رسالة من دعي لابات اى وسعدى باسمه<sup>١١</sup> أني حبه ثمين عرفت بحبه الشره في ذلك البار اي سعافه وخرج كبيرين فملكهم وعضو . . . في العشرين من عمره تحمل رسالة من والى اكبر وأسير وتطلبها القوات العربية بالحاج . . . اذن عن القبض على للرأسين الفائدين الا دقائق او ساعات ، فالتة الشبه سحرهم كى . . . يريدون<sup>١٢</sup>

في ذلك النهار حمل الرجال جميله بوحيرد لي مستشعي حالاً وصعوها بكل عاية عن حمه الاسعاف، ثم إلى عرقه العمليات الجراحية واسطروها بعرع الصبر حاط الاطباء جرح ثديها الأسير، وصمدو جراحها بالحلفة، ثم دفعوا بمرتها إلى عرقه مشفى للقاهة . . . فتدفعها رجال الشرطة المنتظرون .<sup>١٣</sup>

لاكوست في مكانه قائد القوات الفرنسية «روبير لاکوست» في مكانه في مدينة غرتر  
لاكوست القائد، مدعبل حديثا في مركزه، وصفه لرساله هاتفية هذه في لعتشرين تحمل رسالة



من أحد القادة الخرائطين إلى وعيد من علي لأرباب إلى ياسف سعدي يا نصيد الشجر، وها  
للعرصة الرائعة

والظفر لأكوست منه إلى المستعنى ليرى الفتاة : تصدع لسمع عيب شحها مكان القدية  
الشرار ليكون أوب من يقبض عنهم لم يكن لطيفاً قد فرغ من غسل يديه عندما اضطرب الوضع  
وأس عن عيب امتلا المستعنى بالحدود والحراس وندفع لأكوسته بحيط به حدود يسرون  
الحاقيات الحمر . انهم الحدود المظليين

الا دعي سفلو دبت صغيرة وسرعان ما مسحيت لامتلتاه  
حوت حربة رأسها عن العراش هت لأكوست من مكان فحبت عيبها ثم عصبته  
فاندفع لأكوست يسأها  
- اين مفر على لايوات؟  
ولم تجب جملة  
ين مفر سعدي لامت

كت تحميم رسال من علي لسعدي ركب خمسين ثلاث ساق وعشر قفل ، فابن مفر القند؟ رابن  
محرمة الاسلحة؟

ولم يجب حقه . انشعبت بوجهها إلى الجهة الأخرى . .  
- بعها لا برأ تحت تأثير الينج . .  
حتى مر فالتقت ثمن ويحبه الحصول على المعلومات منها حالاً  
وكن حلة صلب صات وال اسج وصحت الفتاة ولكنها عدت صات لا تنطق بحرف  
- نيل من الصرب وهي لا تزال ضعيفة مثالة قد يعيد  
قال لأكوست ذلك، وأشار إلى أحد الحدود المظليين .  
قال أحد رجال الشرطة

- بعها عندما تفحص صحتها تجب على استئناس  
قال لأكوست وهو يشيح بعده عة وبوجهه بالكلام في المظليين  
- بل مضرب الحديد وهو حام ، مضربها وهي ضعيفة  
وبدأت عمسات التعذب حالا وبقب حربة من المستعنى إلى السحر الحربي في وهران  
وادخلوها إلى الزبدية رقم التسعة  
وكت الشاعر (١)





لاسم حبه بوجره  
رقم لرونه سحره

«الشرار» فمن هو سمدي وعلى رأس سكان ومند معينين منهم؟

- لا أعرف يا محمد... لا أعرف أحداً منهم

- تخشى عليّ الحصة يا محمد؟ حتى أن؟ هل تصدرون أبي سأخبرهم بالحقيقة بوعف؟

- لا يا محمد... لا أملك منك... من أخاف عليك... لا لا أعرف حداً من هؤلاء.

وبسأهما يتحدثان إذ بالباب يفتح ويدخل من أحد رجال سعدت، يحمل سوطاً طويلاً ويقول:

- لماذا لا تحريره يا جميلة؟... لماذا لا ترحمه ويرجيه؟ من ستعترف بالحقيقة؟ أنعت وأنت

راحت... من رئيس الجمهورية الفرنسية إلى صهر عردي في فرنسا، من أكبر نائب في جيش فرنسا إلى

اصغر جندي فيه، ينتظرون نتائج لتحقيق معك... كلهم ينتظرون حدثك وعمرائك... فهل متى

ستتطر؟<sup>٩٢</sup>

رايان عليها وعلى أخيها بالصرب... ويكره حيث فرق حشد جنبها الصربي تحمته بجسده من

سيط الحلال...

كم من الوقت مر على الأخوين؟ كم مضى عليهم في ربانها؟ لا أحد يدري... ولكن سحلا من

الماء الزبد صت عليها لحاة، فاستفاق الأخوين مدعورين سرعحين

- رياره لك يا جميلة

- من؟ لمي أمي؟<sup>٩٣</sup>

كانت حبله بشوي كبير لرؤيه أمها... كانت تمشي لو تصيح رأسها عن صدر أمها خطه وحده

ثانية واحدة... كانت تريد فقط أن... تستمد... من عينيها لصر الخب والأمل... فهل هي بالباب يا

تري؟!

لا... ليست أمك... بل محمد مرسي<sup>٩٤</sup>

- محامي؟ من وكلة؟ محامي مرسي؟ لا أريد أن أرى بي عمام أو بي مرسي

- عيت اطاعة الأوامر فقط

### ❖ ١٣ ❖

في غرفة كبيرة مدخلها الشمس والورق وهواء كان المحامي جاك فيرجيس، ينظر وينظر... وهذه

تظاره ولكنه فحاة هت من مقعده وقد استولى عليه الرعب... لقد رأى شبح يدخل الغرفة ويقترب

منه... رأى شبح اساب قد أخذ شعرة عن الصبر وامتلا وجهه بالكدمات الزرقاء وحسراء... رأى عيون

فارقها البريق تتحرك في دافئ دون توقف... رأى جميلة موحيدة... مسح يدها... خثر حبلها جمر وتحمل

يدها اليمنى بيدها واليسرى وقد اخفى ظهرها وهرت ويا عظمي<sup>٩٥</sup>

وقف المحامي جاك فيرجيس وهو لا يكاد يصدق ماظره و...



لحماني جاك فيرجيس يدافع عن حيلة

ب حيد زوجير ؟

واشرت براسها ان نعم

وامك بعدها واجلسها على الكرسي امامه وقال :

' لحماني جاك فيرجيس : حيلة مني وديك ان ادفع عليك

واسعدت جميلة حاك فيرجيس عنها وهي تقول :

- بحكم فرحي لا بد ان فرس بعد يوم كنته قنه كنكم محرمون لا اريد ان تدافع علي

احد

- اهدني يا جميلة نقي بي قلنا معك حقا وسلامح عك حتى النهاية وارن ما ساقوم به هو طلت

عليه لماتك ودحكك ثم كساة تقرير طلي عن حالت . فمطوك هذا يوحى بالخطر الكبير على

صحتك .

هل تكون حبيبة فرسة ايضاً؟ هل يحمل ارضي فرسي ويقتل عمي فرسي ويعددي فرسي ثم ياتي  
 عنهم منهم ليدافع عني وطبيبة منهم لتكشف عن صحتي؟  
 - فقط ثقي بي واصماني لي يا حبيبة

### ١٢٠

في اليوم التالي دخلت شاية درره حمده، بدس ملابس السجى وتعمل حمية من القدم يا مري؟  
 معشنة جديدة؟ اشحوات جديدة. ؟ ام تعديت بشكل اخر؟  
 لكن الفسة لم تكن سوى الدكتوراة اجانين بلخوجه. . دكتوراة في الطب من جامعة الجزائر،  
 سجيئة ايضاً ولكن طلبت منها فحص حمية وعطت تقرير طبي عنها  
 وكشف الطبيبة عن جسد جميل المحيل. . ركادت تصفق حرق فوق الثدي. الايسر ضولة  
 محض ستينيرات وعمره ثلاثة برف منه لفج حرق عن الكتف كسر في السواع الايسر من  
 لكتف الاصابع في لكف الايسر لا تتحرك والكف لزرق يميل الى الوب السعجي ارتجاف في  
 اليد حروق في الصدر. حروق في المعديين وبين المعديين انتهاب في مناطق اخرى!  
 وكك الشاعر

الاسم حبيبة بوحيرد

أحسن اعبة في المغرب

أطون بحدو

لمحب راحات للمغرب

أحل حمنة

اتعت الشمس ولم تنعت

يا رب هل تحت الكوكب؟

بوحد سنان

يرمى ان يأكل ان يشرب

من لحم مجاهدة تصب؟

القيد بعض على العدم

وسحاتر تظن ان النهدين

ودم في الانف وفي الشفتين

وحراخ حبيبة بوحيرد

هي والتحرير عن موعد

وقدعت الطبيّة حانين بلخوجه تقريرها الطبيّ الى المحامي الفرنسي فقال في سره

- عظيم عظيم من هذا سدا

ونكنّ معاجة كسرة كانت تنتظر المحامي وحيلة ووالدة حيلة معاجة لم تكن في الخطر او في

الحسان

❖❖❖

استصعبت حيلة يوماً فجأة ترى قربها وعن ارض رباتها حيلة قتلة منكومة لا تتحرك.. حيلة قتلة

تعرفها ولكنها لم ترها منذ دخولها السجن حيلة قتلة مبيء بالكدمات ولصربات إنا إنا

صديقتها حيلة بوعرة

أي حادثة دعت بحمينة بوعرة لدخول السجن.. من انقى لفضح عليها؟ وما هي تهمتها كيف

اعتصمها يا بوي؟ هل عدوها كثيراً؟ هل عرفوا انها صديقتها؟ لماذا انصروها الى هذا السجن والى هذه

الزناينة؟ ماذا يخفي لنا العذر يا ترى؟؟

ساعات وحيلة بوحيرد راقبت صديقتها وهي نائمة أو نفض عليها عشرات الامثلة والاحوية

جالب في دهر حيلة لم تكن قد رأت أحداً من اقرب أو صدقاتها منذ اسابيع طويلة مهل مستحلتها

حيلة عن الجواهر والثوار والاهل والاصدقاء؟؟

- ما الذي جاء بك الى هنا؟

- اعتصموني.. اشتبهوا بي كنت في علي، في مكتب البريد فما رأيت الا عشرات الحدود يحيطون بالبريد

ويلقبون لقصص علي وعن كثيرين عيري يبدو انهم كانوا يشبهون بي ويراقبوني منذ مدة لا بد انهم

عرفوا صدقي بك ولكن المشككة أنه كان في حبيبي بعض المتعجرات، لإرسالها الى احد المراكز.

ووصفت حيلة بوحيرد بقها عن مم صديقتها وهي تهمس عائنة

- هنس يا صديقي (واحيضان ها ادا)

وما كاد حيلة بوحيرد تقول هذا حتى فتح باب الزناينة لدخل منها ثلاثة من رجال الشرطة

اندبوا حيلة بوعرة ولم يعودوا الا بعد ساعات طويلة

بعد هذه الساعات لم تعد بوعرة هذه هي التي تعرفها بوحيرد من قبل! دنت انها وما ان دخلت

الزناينة حتى أحدثت نظراً عيسى عريش لكن ما حوفا كأنها لم تعد تعرف حيلة بوحيرد وارداد

حالتها مع الابام سوء.. نحدث نرسي طعنها على حدران الزناينة ثم هاجمت السحابة وشدت لها

شعرها وهاجمت حيلة بوحيرد وصبرتها بعد ايام لم تعد بالامكان انباء حيلة بوعرة في مكانها فبعد

ملااب الزناينة بولا وعائلاً ومرفت ملاسها وملاس صديقها ومراشها!!

بعد ثلاثة ايام فقط كان عن حيلة بوعرة ان تعف امام المحكمة لعكوبة لالقاء شهادتها عن

جميلة بوحيرد وعن علاقتها مويلاً . . بعد ثلاثة أيام فقط كان على بوعزة ان تقول ما تعرف عن بوحيرد . .  
 لقد اعترفت امام محاميها انها صديقة بوحيرد وسوف تعترف امام القضاة عنها . . فهل سنعترف حقاً ؟؟ هل  
 سنضع الحبل على عنق بوحيرد؟ لماذا لم نستطع ان نحفظ السر كما حفظته بوحيرد؟  
 اصاب جميلة بوحيرد ومحاميها قلق كبير بما حل بجميلة بوعزة . . لقد ظلت بوحيرد تنفي علاقتها  
 بالشوار، وظلت تنهم الحنود الفرنسيين جرعة تعذيبها اللائسان، ولكن بوعزة لم تتحمل التعذيب،  
 فقدت عقلها واصبحت تعلن ان صديقتها هي التي جرعتها لوضع المتحجرات وقتل الفرنسيين . . فكيف



محكمة تسيية المناصب جميلة بوحيرد وشهادت الطيبه جابر بلخود



ستكون المحادثة وكيف ستكون الايام القادمة يا ترى؟ لقد اقتربت ساعة الصفر واقترب جبل المشتة من  
رفعتي الفتاتين فهل تعدمان؟؟

١١٦٦

محكمة ..

ودخل القاعة القاضي والمحامون والكتبة ..

محكمة ..

ودخل القاعة محامي الدفاع «جارك فيرجيس» مُسَكِّ يده شيخ امرأة قد هزلت حتى بان عظمها،  
واسكت يدها اليمنى بيدها اليسرى تحيلها لكسرها من الكتف .. امرأة بلا شعر، تجر رجلتيها جراً وتنظر  
بعيني رافعتين في وجوه الحضور ..

وارتفع صوت في القاعة يعلن:

- الموت للمجرمة .. الموت للقائلة ..

وضرب القاضي على الطاولة ثلاث دقات طلباً للهدوء ثم قال:

- المنهجة جميلة بوحيرد .. انت متهمّة بالقتل، قتل الجنود الفرنسيين في المفامي الثلاث «مينك بارو

الكاتيريا، والكوك هاردي» .. وانت متهمّة بالتستر على رأسي الاجرام ياسف سعدي وعلي لاجوانت ..

وبصوت لا يكاد يخرج من الصدر والخنجرة قالت جميلة:

- وانتم متهمون بتعديبي حتى الموت .. انا اسيرة تفادني جنودكم كالكرة بين ارجلهم ..

وارتفع صوت اخر من الظلابة ولكن باللغة الفرنسية:

- الموت للقائلة .. الموت للاوهابية .. الموت للمجرمة ..

وضرب القاضي الطاولة عطرقة طلباً للهدوء واستدعى الشاهد الاول: جميلة بوعزة ..

ودخلت جميلة بوعزة واشدت عيون المتفرجين اليها .. وحدقت بوحيرد بها لا تدري ماذا أصابها ..

لقد كان منظرها مرعباً .. سجانان تحرانها جراً من يديها .. وشعرها المنكوش يملاً وجهها وملابسها مرققة

ومتسخة .. وكانت تصيح بهمهمات عرية ..

سأل القاضي:

- قلت باعتبارك ان هذه الفتاة اعطتك المتحجرات لتضعها معاً في مقهى «الميلك بارو» فهل هذا

صحيح؟

- نعم .. صحيح .. هي التي اعطتني ذلك ..

وسرت همهمة بين الحضور ..

- نعم جميلة بوحيرد اعطتني القابل .. وخطيبي كذلك .. خطيبي اعطاني المتحجرات وجلتاً سورياً انا وهو

نحتسي القهوة ونضع التفجرات تحت الكرسي.. هكذا..  
 واخذت جميلة بوغزة ننقل من كرسي الى كرسي نضع تحت امرأة.. وضحت القاعة بالضحك  
 بينما ارتفع صوت احدىهم: الموت للمحترقين.. بينما اخذ القاضي بطرق بمطرقته على الطاولة ويطلب من  
 جميلة بوغزة العودة الى منصة الشهادة.. ولكنها لم تعد للمنصة بل اتجهت الى القاضي تطلت عليه باصابع  
 يديها الرصاص وتقول:  
 - هكذا اطلقنا عليكم الرصاص تك تك تك.. تك تك تك..



عامة الجمهور للضحك، والمهمة وهم لا يدرون أهم أمم مثلة أم مجنونة؟ صادقة أم كاذبة؟ كانت جميلة بوحيرد أكثر المستمعين دهشة وخيرة، هل تمثل صديقته درو المجنون أم هي مجنونة حقاً؟ لقد اعتزقت أنها أعطتها المتفجرات ثم الصفت التهمة بخطيها. . . بلذا ترمي من ذلك؟ ما الذي جرى لها؟

بعد تداول بين القضاة. . . ارتفع صوت القاضي يقول:

- تخلف شهادة الشاهدة «جميلة بوعزة» لاصابتها بلوثة عقلية اكذباً تصرفاتها للشبهة أمام المحكمة الموقرة.

ثم اضاف:

- الشاهد الثاني: الدكتورة جانين بلخوجة.

قدّمت الدكتورة جانين بلخوجة تقريرها الطبي. . . وقدم عامي الدلاع «جاءك بيرجيس» مرافعة قضائية وجرت مداولات مفضلة بين القضاة الفرنسيين. . . كانت المحاكم الفرنسية قد حكمت في نفس ذلك اليوم على ثلاث فتيات اخريات بالسجن الانفرادي لمدة خمس سنوات لأنهن تركن العمل في المنشآت الفرنسية والتحقن بجهة التحرير الجزائري لتعريض الثوار. وكانت فتيات اخريات قد استشهدن على يد الجنود الفرنسيين وهن يدافعن عن عروية واسلام وحرية الجزائر. . . وكانت فتيات اخريات قد اعتقلن في سجون العدو تمهيداً لمحاكمتين كجبهة لانهاجهن بالانضمام لجهة التحرير الجزائري، فهل ستحاكم كل النساء الجزائريات لأنهن يردن تحرير بلدهن ولأنهن ينتجن الثوار؟ هل ستعاقب جميلة ورفيقاتها وبنات وطنها لأنهن يردن استقلال الجزائر من فرنسا التي تدعي أن الجزائر هو قطعة من ارض فرنسا؟؟ وهل مائة وثلاثون عاماً من الاحتلال يعني الاستسلام لحكم المعتدي؟ قال القاضي:

- حكمت المحكمة على الفتاة جميلة بوحيرد بالاعدام شتاً.

وبدأت الأصوات تتعالى رينا انطلقت ضحكات جميلة بوحيرد ثلأ القاعة باستهزاء وتقول:

أيها السادة كنت أعلم أنكم سوف تحكمون عليّ بالإعدام لان الذين تخدعونهم متعطشون للدم.

صاح رئيس المحكمة:

- سيتم اعدامك يوم الجمعة ٧ آذار ١٩٥٨ شتاً في الساحة العامة في مدينة الجزائر. . . تُرفع الجلسة. . .